د. محمد بن سرار اليامي

مفهوم الوسطية

وأثره في الأمن المجتمعي



الدكتور محمد بن سرار اليامي

المكتب العلمي الخاص

دار الظاهرية

مَفْهُومُ الوَسَطِيَّةِ

وَأَثَرُهُ فِي الأَمْنِ المُجْتَمَعِيِّ



الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



الكويـت - مدينة سـعد العبدالله - الدائري السـادس - ق3 - م28
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+966) 559221028

الموزعون المعتمدون

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hassan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakroun@gmail.com
(+2) 01110117447

د. محمد بن سرار اليامي

مفهوم الوسطية

وأثره في الأمن المجتمعي

دار الظاهرية للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحیم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

لا شك أن دين الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، فهو وسط في عقيدته، ووسط في شريعته، ووسط في نظامه وأحكامه، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، فهو الدين الوسط في كل الأمور.

وعندما أراد الله عز وجل أن يثني على هذه الأمة، أثنى عليها بسمة الوسطية، فقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة: من الآية: ١٤٣]، فسمةُ الوسطية من السمات الجليلة العظيمة لدين الإسلام.

«والوسطية الإسلامية وسطية عامة شاملة، لا تعترف بتقسيم اليمين والوسط واليسار. بل إنها:

١- في العقيدة تقوم على توحيد الله وإفراده بالعبادة، والتمسك بما شرع من آداب السلوك والمعاملة..

٢- وفي التشريع تقوم على أصول رئيسية، مصدرها الأساسي: القرآن الكريم، وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

٣- وفي الأخلاق تقوم على خلوص النية، ونقاء الضمير، والتمسك بقيم الخير، والحق، والتزام الآداب الفردية والاجتماعية..

٤- وفي الاجتماع تقوم على الأسرة المتماسكة القائمة على ركائز المودة، والرحمة، والإخلاص، والاحترام والتعاون..

٥- وفي السياسة تقوم على الشورى، واحترام حقوق الإنسان، والتزود بكل أسباب القوة، والدفاع عن العقيدة..

فأي وسطية أسمى من هذه الوسطية التي ارتضاها الله، وجعلها سمة هذه الأمة الإسلامية، ذات الحقيقة الكبيرة، والوظيفة الضخمة في هذه الأرض»[1].

وهذه الوسطية التي تميز الدين الإسلامي لها لوازم ومظاهر، وأثر في المجتمع المسلم، بل وفي الأمن المجتمعي كاملاً.

وفي صفحات هذا البحث - إن شاء الله تعالى - أتناول قضية الوسطية ومفهومها، وكذا المفاهيم المقاربة لها، ومدى تأثير هذه الوسطية في الأمن المجتمعي بشيء من التفصيل، جعله الله من العمل الصالح المقبول، وبالله التوفيق.

---

(١) الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة العاشرة - العدد الثالث- ذو الحجة ١٣٩٧هـ - نوفمبر تشرين ثاني ١٩٧٧م (ص: ٧٣).

أسباب اختيار البحث:

أما أسباب اختيار هذا البحث فيظهر من خلال النقاط التالية:

١- أهمية الوسطية، وأهمية بيان مفهومها والمفاهيم المقاربة لها.

٢- بيان معيار الوسطية، ووسائل التعرف عليها.

٣- بيان مفهوم الأمن المجتمعي وعناية الإسلام به.

٤- بيان أثر الوسطية في الأمن المجتمعي.

٥- بيان بعض الإشكالات حول قضية الوسطية.

أسئلة البحث:

١- ما أهمية الوسطية؟

٢- ما هو مفهوم الأمن المجتمعي؟

٣- كيف اعتنى الإسلام بالأمن المجتمعي؟

٤- ما أثر الوسطية في الأمن المجتمعي.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: فوائد الخطاب الوسطي على الفرد والمجتمع، إعداد/ محمد المدني بوساق، بحث مقدم إلى «مؤتمر دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف» بمقر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. (الرياض: ١٨-٢٠ / ٦ / ١٤٣٦ هـ - ٧-٩ / ٤ / ٢٠١٥م).

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة في أنها تتناول قضية الوسطية بمفهوم تأصيلي يتميز بالشمولية، فجاءت دراستي بتناول أعمق للقضية، ومركزًا في الوقت نفسه على قضية الأمن المجتمعي.

الدراسة الثانية: الوسطية في الاسلام وأثرها في تحقيق الأمن، إعداد/ سعيد بن فالح المغامسي، وهي عبارة عن ورقة عمل نشرت في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب - المجلد ١٩ - العدد ٣٨ - رجب ١٤٢٥هـ- أغسطس ٢٠٠٤م.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة في كونها تتناول قضية الوسطية في ضوء الثقافة الإسلامية وأثرها على الأمن المجتمعي بمفهوم شامل، وكذا تناولها للإشكالات المثارة حول الوسطية ومحاولة الرد على تلك الشبهات وتنفيدها.

خطة البحث:

وسيتم بحث هذا الموضوع من خلال الخطة التالية:

المقدمة: وقد تناولت فيها: أسباب اختيار البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجية البحث.

المبحث الأول: مفهوم الوسطية والمفاهيم المقاربة له.

المطلب الأول: مفهوم الوسطية.

المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالوسطية.

المطلب الثالث: وسطية الشريعة الإسلامية.

المطلب الرابع: معيار الوسطية ووسائل التعرف عليها.

المطلب الخامس: مفهوم وسطية الأمة المحمدية ووجوب التزامها بذلك.

المبحث الثاني: أثر الوسطية في الأمن المجتمعي.

المطلب الأول: مفهوم الأمن المجتمعي.

المطلب الثاني: عناية الإسلام بالأمن المجتمعي.

المطلب الثالث: أثر الوسطية في الأمن المجتمعي.

المطلب الرابع: إشكالات حول الوسطية.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي[١] التحليلي[٢].

---

(١) المنهج الاستقرائي: الاستقراء: في اللُّغَة التفحص والتتبع وفي اصْطِلَاح المنطقيين هُوَ الْحجَّة الَّتِي يسْتَدلّ فِيهَا من استقراء حكم الجزئيات على حكم كليها، وفي اصطلاح الأصوليين: تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على مثلها. ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (١/ ٩٥)، التعريفات للجرجاني (١/ ١٨)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري (١/ ٧٢).

(٢) المنهج التحليلي: «هو عملية تعريف وتقويم للأجزاء التي تكون منها الكل، وهو وسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة... تمكن الباحث من التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي من عناصر الظاهرة». المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، وسيد حسب الله (١/ ٥١).

أما منهج البحث الإنشائي فسيتم الالتزام فيه بما يلي:

١- إثبات الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني.

٢- عزو الآيات القرآنية، مع بيان اسم السورة ورقم الآية، ويكون تخريج الآية بجانبها.

٣- تخريج الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، مقتصراً على تخريج المروي منها في كتب الصحيحين، أو أحدهما، بذكر اسم الكتاب، والباب ورقم الحديث إن وجد. أما ما روى منها في غير الصحيحين، فيتم تخريجه أيضاً على نحو ما سبق ذكره، بجانب بيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف من الكتب المعتمدة في الحديث.

٤- توثيق النقول من أقوال العلماء والمؤلفين من مصادرها الأصلية، وإلا فعزوها إلى المصادر الثانوية، إن تعذر ذلك.

٥- تذييل البحث بفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

وختامًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني ويسددني ويلهمني الرشاد والصواب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.



المبحث الأول
مفهوم الوسطية والمفاهيم المقاربة له

المطلب الأول: مفهوم الوسطية

يرتبط مصطلح الوسطية في الكتابات الإسلامية بصفة أساسية بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والوسط في الأصل اسم للمكان الذي يستوي إليه المساحة من الجوانب في الدائرة، ومن الطرفين في الخط المستقيم، كالنقطة من الدائرة ولسان الميزان من العامود، ثم استخدم هذا المعنى في غير معناه الحقيقي استعمالاً بلاغيًا للدلالة على الفضيلة الواقعة بين طرفي الإفراط والتفريط فيها، واستخدمه البعض للدلالة على الخيار أو المختار من كل شيء لاسيما الخصال المحمودة البشرية[١]، والاستعمالان الأخيران يرجعان إلى معنى جامع بينهما هو الفضل والشرف. يقول الشوشاوي -رَحِمَهُ اللهُ-: «الوسط لغة له معنيان، أحدهما: التوسط بين الشيئين. والثاني: الفضل والشرف. لأنك تقول: وسط فلان قومه، إذا فضلهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٢].

ولفظ «الوسط» الوارد في الآية السابقة؛ الذي وصفت به الأمة

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني (كلية الآداب بطنطا، مصر، ط١، ١٩٩٩م) (ص ٣٢٨).

(٢) رفع النقاب عن تنقيح الشهاب: الحسين بن علي الشوشاوي. تحقيق: أحمد الشراح، وعبد الرحمن الجبرين (مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ٢٠٠٤م) (٤/ ٥٣٣).

المحمدية، لا يراد به المعنى اللغوي الأصلي، وإنما يراد به المعنى البلاغي الجامع بين الفضل والشرف، أو نحوه مما تتحمله اللغة، وفي هذا الإطار اختلفت أقوال العلماء والمفسرين في بيان مفهوم الوسطية، ومن أهم أقوالهم في ذلك ما يأتي:

١- **المراد بالوسط: العدل**: وقد صح هذا التفسير عن النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهَ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى، هل بلغت؟ فيقول نعم أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون لا ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾** والوسط: العدل)[١]، يقول ابن حجر -رَحِمَهُ اللهُ- في التفسير الوارد في الحديث: «ليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم»[٢].

٢- **أن المراد بالوسط**: الخيار، يقول ابن كثير -رَحِمَهُ اللهُ-: «والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها»[٣]، وبهذا قال السعدي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** ...﴾ إلى آخر السورة. حديث رقم (٣٣٣٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ) (٨/ ١٧٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء ابن كثير. تحقيق: سامي محمد سلامة (دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م) (١/ ١٩٨).

-رَحِمَهُ اللهُ-[١].

٣- أن الوسط هو الواقع بين الإفراط والتفريط: يقول الطبري -رَحِمَهُ اللهُ-: «أرى أن الوسط في هذا الموضع، هو الوسط الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار ... وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى ... ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود ... ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه»[٢].

٤- أن المراد بالوسط: الحق، يقول الراغب الأصفهاني -رَحِمَهُ اللهُ-: «الوسط الذي هذا صفته هو الحق الذي قال تعالى فيه: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ٣٢﴾ [يونس: ٣٢]»[٣].

٥- أن المراد بالوسط: مجمع الخصال المحمدية، ومجمع الكمالات، يقول أبو السعود -رَحِمَهُ اللهُ- في تفسير: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: «أي متصفة بالخصال الحميدة خيارًا وعدولًا مزكين بالعلم والعمل»[٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي (مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م) (١/ ٧٠).

(٢) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م) (٣/ ١٢٤).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد. (كلية الآداب بطنطا، مصر، ط١، ١٩٩٩م) (ص٢٨٦).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت) (١/ ١٧٢).

والمتأمل في الأقوال السابقة يتبين له أنها كما قال الرازي -رَحِمَهُ اللهُ-: متقاربة غير متنافية[١]، وذلك لأن رسول الله ﷺ فسر الوسط بالعدل، بإطلاق، والعدل وصف جامع لكل الأقوال الأخرى التي وردت في تفسير الوسط، وشامل لكل صفات الجمال والكمال، فالعدل هو «العدول عن الباطل إلى الحق» كما قال العلاء السمرقندي -رَحِمَهُ اللهُ-[٢]، والعدل هو كل ما افترضه الله على خلقه من العقائد المستقيمة، والأخلاق الكريمة، والعبادات النافعة، يقول ابن عطية -رَحِمَهُ اللهُ-: «العدل: هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق»[٣]، وقال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العدل: الفريضة، ما افترض الله على خلقه»[٤]. وقال الجاحظ في تعريف العدل، هو: «استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير»[٥]، وقال الجرجاني -رَحِمَهُ اللهُ-: «العدل: عبارة عن الأمر

---

(١) التفسير الكبير: محمد بن عمر الرازي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ (٤/ ٨٥).

(٢) ينظر: ميزان الأصول: محمد بن أحمد السمرقندي (مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١، ١٩٨٤م) (ص٤٧).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن عطية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ) (٣/ ٤١٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب (مكتبة نزار، السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ) (١/ ٢١٩).

(٥) تهذيب الأخلاق: عثمان بن بحر الجاحظ (دار الصحابة للتراث، ط١، ١٩٨٦م) (ص٢٨).

المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط»[١].

وقد ورد في تفسير أبي السعود وغيره ما يشير إلى ذلك، وخلاصة ما قيل: أنه إذا امتزجت أصول الفضائل وهي الحكمة والعفة والشجاعة، وكل منها وسط بين تفريط وإفراط، حصلت من امتزاجها حالة متشابهة هي العدالة[٢]، فإطلاق الوسط على العدل إطلاق فيه مجاز مراعاة لخاصية فيه وليس تعبيرًا عن حقيقة العدل.

وفي ضوء ما سبق يتبين أن التفسير النبوي للوسطية هي الحق، وأنها كما فسرها النبي ﷺ هي العدل بمعناه العام؛ الشامل لالتزام الحق في كل الأمور بعد معرفته، واجتناب الباطل في كل الأحوال بعد تحريره، وفعل الخير للنفس وللغير، واعتقاد أقوم العقائد، والقيام بأفضل الشرائع، والأخذ بمكارم الأخلاق، مع مجافاة الإفراط والتفريط في كل ذلك، بوضع كل شيء في موضعه.

ولو طبقت هذا المعنى على الآية للحظت استقامة المعنى، فالأمة الوسطية التي تتحلى بالمعاني التي ذكرتها، هي أولى الأمم بالشهادة على الناس في الدنيا أو في الآخرة، فهي الأمة التي لا تقبل الباطل، ولا تقول إلا الحق، وهي التي تضع الشهادة في موضعها دون إفراط أو تفريط.

---

(١) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م) (ص١٤٧).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (١/ ١٧٢). وشرح التلويح على التوضيح: سعد الدين بن عمر التفتازاني (مكتبة صبيح، مصر، د ت) (٢/ ٩٧).

المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالوسطية

الوسطية بالمفهوم السابق هي روضة غناء تشمل بين جنباتها جميع الخصال الكريمة، والمبادئ الحميدة، والقيم الفاضلة، والغايات النبيلة، والأحكام المستقيمة من كل ما سنه الله لخلقه، ووضع كل شيء في موضعه الذي يكون معه مندرجًا في درجات الكمال. وقد أجاد الطاهر بن عاشور في تلخيص ذلك عندما اعتبر الوسطية «منبع الكمالات»[(١)]، ولذا لن أبعد الوصف أو أجافي الحقيقة إن قلت إن الوسطية هي الصراط المستقيم الذي علمنا ربنا تبارك وتعالى أن نسأله إياه في كل صلاة قائلين: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة: ٦] وأن الوسطية هي سواء السبيل الذي هو شأن المسلم، قال تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المائدة: ١٢]. وأنها هي الدين القيم، الذي هدانا الله إليه، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾ [الأنعام: ١٦١]، وأنها هي الكلمة السواء التي قال فيها تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ويمكن القول بأن الوسطية بمثابة الجنس الفاضل المعتدل الذي تندرج تحته أنواع كثيرة من الفضائل والأمور المعتدلة والمصطلحات المتقاربة، كالعدل وقد سبق بيان أنها مرادفة له، وكالتوازن الذي

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور. تحقيق: محمد الحبيب الخوجة (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤م) (٣/ ١٨٩).

نبه الله سبحانه في قوله: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧]، وكالاعتدال الذي أشار إليه ربنا سبحانه بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧]، وكالقسط الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨]، وكالإنصاف؛ الذي أشار إليه الباري سبحانه وتعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ [النساء: ١٣٥].

المطلب الثالث: وسطية الشريعة الإسلامية

المتصفح لما يكتبه العلماء عن الوسطية يلحظ أنهم يضربون الأمثلة عليها من ميادين الدين الواسعة، فيتحدثون عن وسطية التشريع، ووسطية العقيدة، ووسطية العبادات والشعائر، ووسطية المعاملات، ووسطية الاقتصاد، ووسطية الأخلاق، ووسطية السياسة والتدبير ... الخ، وجل ما يذكرونه في ذلك هو أحكام شرعية أو مبادئ إسلامية حاكمة لعلاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقته بالمخالف له، وعلاقته بالكون الذي يحيا فيه، ومحددة لرؤية الإنسان للكون والحياة والدنيا والآخرة، مما يصح معه القول بأن الوسطية التي هي العدل والحق والخير والاستقامة لصيقة بالدين الإسلامي في كل تعاليمه وأحكامه ومناهجه، وأنها خاصيته البارزة المميزة له، وأن الدين الإسلامي هو الدين الوسطي.

وقد تواترت أقوال العلماء على وصف الشريعة بالوسطية، لأنها ما شرعه الله لعباده من العقائد، والعبادات، والأخلاق.

فقد جعل الإمام الشاطبي -رَحِمَهُ اللهُ- الوسطية مقصدًا شرعيًا توخاه الشارع بكل ما شرعه من أحكام الدين، وكأن جوهر الأحكام جميعها هو التوسط، يقول الإمام الشاطبي: «مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط»[١].

---

(١) الموافقات: الإمام الشاطبي (دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧ م) (٥/ ٢٧٦).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- أن دين الله هو الوسط وأن التطرف هو مسلك الشيطان، فقال: «دين الله وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه. والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه وإما تفريط فيه»(١).

وقد جاءت شريعة الإسلام وسطا لا إفراط فيها ولا تفريط، ووقعت أحكامها ومبادئها مهما تنوعت وتشعبت في هذه الدائرة التي رسمها كتاب الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣](٢). قال شيخنا عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللهُ-: «الشرع جاء بالتوسط في الأمور كلها، وعدم الغلو، وعدم الجفاء، وعدم التشدد»(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨١).

(٢) تفسير القرآن: محمود شلتوت، (دار الشروق، ط٧، ١٩٧٩م) (ص٣١).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٤/ ١١١).

المطلب الرابع: معيار الوسطية ووسائل التعرف عليها

أشارت آية سورة البقرة السابقة إلى أن الله تعالى جعل أمة محمد ﷺ أمة وسطا، أي صيرهم كذلك، وقد قرر الراغب الأصفهاني - رَحِمَهُ اللهُ - ذلك ثم تساءل قائلًا: كيف جعلهم وسطا؟ ألخُلق؟ أم لخَلْقٍ خصهم به؟ أم لعلم ركزه فيهم؟ أم لشرع شرعه لهم؟، ثم أجاب على ذلك فقال: «قد خصهم بكل ذلك، والظاهر من ذلك هي الشريعة التي إذا اعتبرت بسائر الشرائع وحد لها حد الاعتدال»(١)، وكأنه أراد بذلك أن العقل لا يحيل شيئًا مما يحتمله اللفظ، غير أن الذي نقطع به لظهوره لنا؛ هو أن الجعل كان بالشريعة، التي قارن العلماء بينها وبين الشرائع الأخرى فوجدوا أنها على حد الاعتدال في كل ما جاءت به، وهو بذلك يقرر أن الشريعة هي معيار الوسطية، باعتبار أنها السبب في كون الأمة وسطا.

والشريعة تتمثل فيما جاء به القرآن والسنة من الأحكام، والقواعد، والمبادئ، والمقاصد، والعلل، والمناهج، والنظم، وأن دلالة القرآن والسنة على الأمور الوسطية من أمور الحياة قد تكون بذات ألفاظهما كما هو الحال في كثير من نصوصهما، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٧]، وقد تكون في صورة قاعدة كلية قعدتها النصوص، أو علة بينتها، أو مقصد حررته، أو مبدأ قررته، وهذه المصادر ضوابط يعتمد عليها العلماء في الكشف

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد الأصفهاني (١/ ٣٣٠).

عن الأمور الوسطية فيما يتعلق بحوادث الحياة وأمورها المختلفة المتعلقة بتدبير أمور الناس ومصالحهم، وذلك من خلال العلم بواقع هذه الحوادث ثم تطبيق هذه الضوابط عليها، فما اتفق معها كان وسطا، وهذه عملية تحتاج إلى جهد وعلم وبصيرة. والشاهد في ذلك أن للوسطية مصادر متعددة، أشار إليها الإمام الشاطبي بقوله: «التوسط يعرف بالشرع، وقد يعرف بالعوائد، وما يشهد به معظم العقلاء كما في الإسراف والإقتار في النفقات»[١].

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن معيار الوسطية في كل أمر هو العلم الحاصل عن مصدر المعرفة المعتمد فيما يخص هذا الأمر، فما كان مصدر معرفته الشرع، بأن دل عليه الشرع أنه وسط، سواء بدلالة النص أو بدلالة غيره من المصادر الشرعية، علم أنه هو الوسط، متى أخذ من الشرع وفق المنهج المعتبر في الاستنباط وعلى يد العلماء الذين لهم النظر والاستدلال، وما أحال الشرع في معرفته على العقل السليم كان مصدر معرفة وسطيته هو العقل السليم الذي لا يتعارض مع ضوابط وأحكام النقل، وما أحال الشرع في معرفته على الحس والتجربة فإن وسطيته تعلم من الحس والتجربة، وقد قال ﷺ لمن يلقحون النخل: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»[٢]، فأحالهم في معرفة الوسط في أمر الدنيا على التجربة.

---

(١) الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي (دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م) (٢/ ٢٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، رقم الحديث (٢٣٦٣).

وهكذا في سائر العلوم، فالإسلام هو دين العلم، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

المطلب الخامس
مفهوم وسطية الأمة المحمدية ووجوب التزامها بذلك

جعل ربنا الأمة المحمدية أمة وسطا، أي صيرها كذلك، وقد بين المفسرون إلى أن وصف الله تعالى للأمة المحمدية بالوسطية إنما جاء في معرض المدح، فالأمة موصوفة بالوسطية وممدوحة بها بنص الوحي الثابت.

ولكن هل هذا الوصف لازم لكل فرد من أفراد الأمة أم هو لمجموعها؟

الظاهر أن وصف الوسطية ثابت لكل من التزم بمنزلة الوسط من أفراد هذه الأمة، بخلاف من جانب هذه المنزلة أو صار خارجًا عنها من أهل الغلو والتشدد أو من أهل الجفاء والتفريط، فهؤلاء لا يدخلون في مفهوم الأمة الوسط، ولا يثبت لهم المدح الوارد في الآية، وفي تفصيل ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: «الأحكام المرتبة على الأسماء العامة نوعان: أحدهما: ما يثبت لكل فرد من أفراد ذلك العام، سواء قدر وجود الفرد الآخر، أو عدمه. والثاني: ما يثبت لمجموع تلك الأفراد؛ فيكون وجود كل منها شرطًا في ثبوت الحكم للآخر ... ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] ... وليس كل واحد من الأمة أمة وسطا. ولا خير أمة»[(١)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١/ ١٢٨).

ويقول الراغب الأصفهاني في معرض الحديث عن وصف الأمة بالوسط: «إن قيل: هل ذلك للأمة كلهم أم للبعض دون البعض؟ قيل: الخطاب لأصحاب النبي ﷺ خاصة على وجه، وهو خطاب للكافة عامة على وجه، وذلك أن أصحابه في الحقيقة صاروا موجودين خير الناس، وسائر أمته ممكنون أن يصيروا أخيارا وذلك بقبولهم الفيض الذي أباحه الله لهم بعقولهم ولسان نبيهم وتدرجهم إلى بلوغ أقاصيه»[١].

وقول الراغب هذا يبين لنا أن مدح الله عز وجل للأمة بأنها وسط وإن كان في ظاهره تشريف للأمة إلا أنه يتضمن تكليفًا لأفرادها بضرورة البحث والتنقيب عن الوسط في كل شيء للعمل به والوقوف عنده، فمنطقة الوسط منطقة متاحة لجميع من يريد الدخول إليها متى كان عاملًا بالوسطية.

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد الأصفهاني (١/ ٣٣٠).

المبحث الثاني
أثر الوسطية في الأمن المجتمعي

المطلب الأول: مفهوم الأمن المجتمعي

الأمن في اللغة نقيض الخوف، ومثله الأَمَنة[١]، وعرفه الجرجاني بأنه: «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي»[٢]، وهذا التعريف يستلزم زوال الخطر في الزمن الحال، وعدم الخشية من وقوعه في المآل، ولذا قال المناوي عقب إيراده لهذا التعريف: «وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف»[٣]، وهذه العبارة بدورها توضح أن الأمن في حقيقته شعور نفسي داخلي يعتمد على ما في الفكر والوجدان قبل أن يعتمد على مظاهر الحرس وكثرة الأعوان، وإلا فقد توجد الحراسات الشديدة ولا يوجد الأمن[٤].

ويعتبر مصطلح الأمن المجتمعي من المصطلحات الحديثة التي برزت على الساحة الفكرية في أواخر القرن الماضي وبالتحديد على يد (باري بوزان) أحد أبرز مفكري مدرسة كوبنهاجن عندما حاول توسيع الأجندة الأمنية والخروج من سيطرت البعد العسكري على الدراسات الأمنية، وذلك إبّان الحرب الباردة، وقد عزز هذا التطور

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢١).
(٢) التعريفات للجرجاني (ص ٣٧).
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٦٣).
(٤) الطبقات والقيم الاجتماعية في الإسلام: عبد الفتاح بركة (دار الإمام الرازي، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م) (ص٦٩).

الفكري ظهور مجموعة من التهديدات غير التقليدية للأمن، حيث قسم (باري بوازن) قطاعات الأمن إلى خمسة قطاعات هي: الأمن الاقتصادي، والأمن السياسي، والأمن العسكري، والأمن البيئي، والأمن المجتمعي[١].

ويُفرق بين الأمن الاجتماعي والأمن المجتمعي من حيث «المؤمَّن» وهو الذي يقع عليه فعل الأمن من لدن المُؤمِن، فيستشعر آثاره، ويتفاعل معه، فتزول لديه حالة الخوف والاضطراب. فالمؤمَّن في الأمن الاجتماعي هو الفرد باعتباره وحدة ذاتية ينبغي تأمينه ضد المخاطر التي يمكن أن تناله من قبل أفراد المجتمع الآخرين أثناء الاجتماع بهم داخل المحيط الاجتماعي، ولذا عرّف أحد الباحثين الأمن الاجتماعي بأن: «يعيش الفرد ويحيا حياة اجتماعية آمنة مطمئنة مستقرة على نفسه ورزقه ومكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول»[٢].

أما الأمن المجتمعي فإن فالمؤمَّن فيه هو المجتمع الذي يحوي مجموع أفراده، أو الفرد باعتباره جزء من الشعب؛ ويكون تأمينه ضد المخاطر التي تهدده من داخله نتيجة إثارة الانقسامات العرقية أو الطائفية وغيرهما من أسباب الاضطرابات المجتمعية، ولذا عرّف

---

(١) ينظر: أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا: أمنية دير (رسالة ماجستير، في جامعة محمد خضير، الجزائر، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، ٢١٤م) (ص١٨).

(٢) الأمن الاجتماعي في الإسلام، دراسة مقارنة: د. أسامة السيد عبد السميع (دار الجامعة الجديدة، د ت) (ص١٩).

تقرير الأمم المتحدة للأمن الإنساني (١٩٩٤م) الأمن المجتمعي بأنه: «الذي يقوم على ضمان الاستمرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية والحماية من العنف العرقي الطائفي»[١].

والأمن المجتمعي بهذا المفهوم نجد أن له أصلا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ [قريش:٤] ففي هذه الآية امتن الله على قريش بنعمة الأمن الداخلي قبل الخارجي، فقد كانت مكة المكرمة آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهلية الجهلاء؛ حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه بالرغم من شدة الحمية فيهم، والنعرة العربية؛ فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع[٢]، وفيها يقول عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ [النحل:١١٢].

والحاجة إلى ترسيخ الأمن المجتمعي حاجة ضرورية للمجتمع لأن الإنسان لا يستطيع أن ينفك عن الاجتماع، فقد قضت سنة الله الكونية أن يعيش في جماعات لا يستغني أفرادها بأنفسهم، ولا يسعهم أن ينفصلوا عن الآخرين، وهذا المعنى هو الذي كشف عنه الاجتماعيون في دراساتهم، فعبّروا عنه بقولهم: «الإنسان مدني

---

(١) نقلا عن: أثر التشريعات الوطنية والقانون الدولي على تحقيق الأمن البيئي: د. إيهاب طارق عبد العظيم (منشورات الاستخدام السلمي للطاقة النووية، البحرية، ٢٠١٤م) (ص ٦).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبد الرحمن السعدي (ص ٤٥١).

بالطبع» أي لابدّ له من الاجتماع الّذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران[1]، وفي إطار سنة الاجتماع هناك سنة أخرى لصيقة بالإنسان وهي سنة الاختلاف التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات:١٣]، وقوله تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ [الروم:٢٢]، وبين ضرورة الاجتماع وحقيقة الاختلاف لا يمكن للإنسان أن يعيش إلا مع توافر الأمن المجتمعي.

(١) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون. تحقيق: خليل شحادة (الناشر: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م) (ص ٥٤).

المطلب الثاني: عناية الإسلام بالأمن المجتمعي

الأمن المجتمعي محل عناية الإسلام منذ ظهور الدعوة، ويظهر ذلك من تكرار دعواته الرامية إلى وحدة المجتمع والمحذرة من تمزقه إلى جماعات متناحرة أو تشرذمه إلى فرق متقاطعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا** ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ** ﴾ [الأنفال:٢٥]، وعن النبي ﷺ، قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»[١]، ومعنى الحديث أن من حمل السلاح علينا لقتالنا، فليس على طريقتنا، وقد أطلق اللفظ المحتمل لإرادة أنه ليس على الملة بغرض المبالغة في الزجر والتخويف[٢]، وفي حديث آخر يقول ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**»[٣].

وعناية الإسلام بالأمن المجتمعي وحرصه عليه منذ الوهلة الأولى أمر يتوافق مع التكليف الإسلامي للإنسان بالعبادة والعمران، وذلك لأن العلاقات بين مكونات المجتمع إذا اختلت ستؤدي إلى تدهور قوته وتآكل صلابته، وانصراف أبنائه عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، بباب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [المائدة، ٣٢]، رقم الحديث (٦٨٧٤).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (١٢/ ١٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث (٢٦٢٧) وقال: حديث حسن صحيح.

الوظيفة الرئيسية التي خلقوا من أجلها، فالخائف لا يمكن أن يعمل كما أنه لا يستطيع أن يفكر تفكيراً حراً مبدعاً، ولا أن يخطط لما سيفعله في المستقبل، لأنه تحت تأثير الخوف لا يفكر إلا فيما يتناسب مع مصدر خوفه، ولا يعمل إلا بقدر ما هو مضطر إلى عمله تحت تأثير خوفه، فيكون فكره محددا، وعمله مقيداً، وقد يدعوه خوفه إلى أن يتجاهل دواعي الفكر والعمل كلما خفت عنه دواعي الرهبة والخوف[١].

ولقد أخذت عناية الإسلام بالأمن المجتمعي صورا متعددة، أهمها العناية بتقرير مبدئه، ثم العناية بترسيخ القيم والأفكار التي تكوّن ثقافته، وأخيرا وضع التدابير والمقومات التي تحققه، وقد ذكرت في بداية هذا المطلب جانبا من دعوات الإسلام إلى تقرير مبدأ الأمن المجتمعي، وهي دعوات قرنها الخطاب بتقرير قيم من شأنها أن ترسخه في النفوس؛ منها قيمة الأخوة التي قررها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله ﷺ: «كونوا عباد الله إخوانا»[٢]، فهذه الأخوة عندما تترسخ في النفوس ويستحضرها المسلم في علاقته مع أخيه المسلم تذوب النعرات الطائفية والعرقية واللسانية المنحرفة، ومنها قيمة التعددية الدينية، فالمجتمع المسلم احتضن عبر تاريخه الطويل طوائف نصرانية ويهودية وبوذية وبراهمية، وقد كانت

(١) ينظر: الطبقات والقيم الاجتماعية في الإسلام: عبد الفتاح بركة (ص ٨٣).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، رقم الحديث (٢٥٥٨).

لهم من الدول الإسلامية الحماية التامة والرعاية الشاملة، ولم يضاروا من أجل دينهم في أي أمرٍ من أمورهم الخاصة بهم، بل عوملوا فيما هو مباح في شريعتهم بمقتضى دينهم ما داموا لم يخلوا فيها بما يفضي إلى إفساد أحوال المسلمين الذين هم الكثرة الكاثرة[١].

ومن القيم التي قررها الإسلام لترسيخ ثقافة الأمن المجتمعي قيمة حب الوطن، فقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه حب المدينة ويريهم ذلك من نفسه، فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْه، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر، فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته، وإن كانت دابة حركها»[٢]، يقول ابن حجر: «في الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه»[٣]، وقد كان رسول الله ﷺ لفرط حبه لوطنه يدعوا الله أن يدفع عنه كل ضر وأن يجنبه كل شر، فعن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْها- جاءته، فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة»[٤].

---

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: عبد الرحمن حبنكة الميداني (دار القلم، دمشق، ط٨، ٢٠٠٠م) (ص٦٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أبواب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، رقم الحديث (١٨٠٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (٣/ ٦٢١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى، باب من دعا برفع الوباء والحمى، رقم الحديث (٥٦٧٧).

وإلى جانب تقرير المبدأ وترسيخ القيم الداعية نجد أن الإسلام جاء بكثير من المبادئ العامة المتعلقة بتنظيم المجتمع وتقويته، والتي من شأنها أن تحقق الأمن المجتمعي، ومن ذلك تقريره لمبدأ العدالة الاجتماعية التي جعلها حائلاً دون انقسام المجتمع وطغيان بعض مكوناته على بعض، فقد جعل الإسلام للفقراء حقا في مال الأغنياء، وألزم الأغنياء بأدائه إليهم، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج: ٢٤ – ٢٥]، وقال في آية أخرى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ [النور: ٣٣]. كما شرع الإسلام الكثير من الأحكام المتعلقة بالأمن المجتمعي والتي جعلت منه فريضة دينية يجب على ولي الأمر وسائر أفراد الأمة أن يقوموا بها، ومن هذه الأحكام محاربة البغاة من المحاربين وقطاع الطرق الذين يريدون إشاعة الفوضى والخوف في جنبات الوطن، فإن على ولي الأمر محاربتهم وكف أذاهم عن الناس، يقول عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].

المطلب الثالث: أثر الوسطية في الأمن المجتمعي

إذا استعرضنا جانباً من المشكلات التي يعاني منها المجتمع المعاصر لاسيما في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية والتي تتسبب في تخلخل الأمن المجتمعي، وقمنا بتحليلها فإننا سنلحظ أن ثمة ارتباط بين ظهور هذه المشكلات وبين غياب الوسطية، مما يعني أن وجود الوسطية قمين بإزالة حالة الخوف واستبدالها بحالة الأمن والسلم والطمأنينة داخل المجتمع، التي هي جوهر الأمن المجتمعي، وسوف استعرض في الأسطر الآتية جانباً من أهم هذه المشكلات، بغرض الاستدلال على هذه الفكرة.

أولاً: مشكلة التطرف في التعامل مع الآخر:

الآخر هو كل من يختلف معك في أمر من الأمور، وقد تتسع مساحة المخالفة وقد تضيق من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، وتتمثل مشكلة التطرف في التعامل مع الآخر في رفض كل واحد من الفرقاء للآخر جملة وتفصيلاً، بمحاسنه وقبائحه، وهذه الصفة صفة متكررة الظهور في الفكر المتطرف على مدى العصور. يحكي شيخ الإسلام ابن تيمية بعض أحوال عصره فيقول: «وهكذا هو الواقع في أهل ملتنا مثلما نجده بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها، وكثير من فروعه ... نجد المتفقه المتمسك من الدين بالأعمال الظاهرة والمتصوف المتمسك منه بأعمال باطنة كل منهما ينفي طريقة الآخر ويدعي أنه ليس من أهل الدين، أو يعرض عنه إعراض من لا يعده من الدين؛ فتقع بينهما العداوة

والبغضاء»[١]، وهذا ما نجده في عصرنا الحاضر فيما يمكن تسميته «تضخيم النقطة السوداء» فكل فريق من الفريقين يأخذ النقطة السواء التي في ثوب الآخر ويضعها تحت المجهر، وينظر إليها بعين واحدة حتى لا يكاد يرى من الآخر إلا هذا السواد الداكن الذي يملأ المدى المنظور.

هذا هو التطرف في مقابل الوسطية الإسلامية التي تميز في موقفها من الآخر بين ما هو مرفوض وما هو مقبول مما لا يخالف الشريعة ولا يعود على أحكامها وقواعدها بالبطلان، مع الإبقاء والحرص على التعايش في رحاب مساحات التلاقي وفي إطار المصالح المشتركة، فالإسلام رغم عدم إقراره بعقائد أهل الكتاب لم ينبذهم، ولم يقطع صلته بهم، بل أنكر عقائدهم ثم فتح لهم المجتمعات الإسلامية وضمن لهم حرية العقيدة والعبادة ووفر لهم أسباب الأمن والطمأنينة، ورغم اختلاف المسلمين مع الحضارات الأخرى في جوانب العقيدة والعبادة إلا أنهم لم ينغلقوا على أنفسهم بل عَرف تاريخهم ترجمة علوم الحضارات الغريبة التي قاموا بغربلتها وتنقيحها فاستفادوا مما فيها من الحق والخير، وطرحوا ما فيها من الشر والضير.

ثانياً: مشكلة الإرهاب والعنف:

مشكلة الإرهاب في مجتمعاتنا الإسلامية ترجع إلى جملة من الأسباب يجمع بينها غالباً غياب الوسطية، فالجماعات

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٥).

الإرهابية ظهرت نتيجة لحالة متطرفة في التعامل مع الجماعات أو التيارات الإسلامية من بعض الأنظمة، حيث لاقتها بالإنكار الشديد وعدم الاكتراث حتى وإن كانت معتدلة ومتسامحة، ونتيجة للإحباط الذي أصابها نشأ الفكر المتشدد في محاضن الإحباط، وتبنى أفكاراً متطرفة أيضاً قوامها تكفير الحاكم، ومن ثم تكفير من يعمل معه أو يرضى به، وقد نتجت هذه الأفكار لديهم أيضاً نتيجة تطرف ثالث يتمثل في القراءات الخاصة التي أتت بأفكار لا يعرفها أهل العلم(١).

ثالثاً: مشكلة الهَرْج الفكري:

شهدت الساحة الفكرية في السنوات الأخيرة حالة من الشغب الفكري أورثت حالات من التشتت والحيرة لدى قطاعات كبيرة من عناصر المجتمع، ومن أمثلتها تلك التي تثور من حيث إلى آخر حول التراث العلمي الإسلامي ومبادئه، ومحاولة الطعن في السُّنّة النبوية وعدالة الصحابة، ومحاولة التشكيك في الثوابت الإسلامية، وتشويه صورة الإسلام بالطعن في مواقفه من المرأة، وفي رؤية للحريات كذلك، ونحو ذلك.

والحقيقة أننا لو حسّنا النية في المتصدرين لهذه الأعمال وتتبعنا تكويناتهم الفكرية والعلمية، لوجدنا أن ما يقومون به هو نوع من التطرف الناعم والبعد عن الاعتدال، حيث إن من الوسطية والاعتدال الذي أقرت بها المجامع العلمية في جميع المجالات

---

(١) ينظر: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: د. صالح السدلان (ص٦).

المعرفية هو احترام التخصص والتكوين العلمي الصحيح، واعتماد المرجعية والمنهجية عند الخوض في مسائل العلم، وأنه لابد من التعلم قبل التكلم، بينما نرى أن الغالبية العظمى من المتصدرين للخوض في هذه المسائل من غير المتخصصين فيها، وأنهم من أصحاب الثقافات العامة.

وبعد استعراض هذه النماذج للتطرف (الموقف من الآخر، واستخدام العنف، وحالة الهرج الفكري) نلحظ أن الأثر المشترك بين هذه الحالات المتطرفة هو التأثير على الأمن المجتمعي، من خلال تقسيم المجتمع إلى جماعات متناحرة يغل كل منها أقدام الأخرى عن السير في مسالك التحضر والرقي، ومن خلال إثارة الاضطرابات الأمنية التي يمسي معها الفرد غير آمن في سربه، ومضطربا في فكره، وغير قادر على ممارسة الحياة الطبيعية.

وإذا كان هذا التطرف هو سبب اضمحلال الأمن المجتمعي، فإن الوسطية هي الحل، وهذا يكشف لنا عن مدى الارتباط الوثيق بين الوسطية والأمن المجتمعي، فليس ثمة وسيلة للتغلب على التطرف العابث بأمن المجتمع إلا لزوم منطقة الوسطية وتفعيل دورها.

المطلب الرابع: إشكالات حول الوسطية

مفهوم الوسطية الذي يعني الاعتدال ولزوم الحق والإنصاف، يتعرض على يد البعض لمحاولات غير وسطية تحاول النيل منه والخروج به عن حقيقته، أو توظيفه في غير مواضعه، وهؤلاء منهم الحاقد الحاسد الذي لا يقبل بالوسطية مهما وضحت له الأمور، ومنهم الجاهل الغافل وهذا يرجى منه الخير إذا بُيِّن له، ومنهم المتحامل غير المنصف، وهذا يحتاج إلى التحلي بالموضوعية والإنصاف[١].

ومن أبرز الشبهات التي ترمى بها وسطية الاعتدال، شبهة التساهل، حيث يصورها البعض على أنها ممالأة للخصم، وتنازلا عن الحق من أجل الوقوف معه على موضع وسط بين الحق والباطل. والحقيقة أن من يقول بهذه الشبهة يضع الوسطية في مقابل الحق، ومن ثم يقول بأن النزول بساحة الوسطية هو نزوح عن ساحة الحق، والحق أن الوسطية تقع في مقابلة الغلو والتشدد وعدم الاعتدال وليس في مقابلة الحق، فالرسول ﷺ عندما قال للشباب الذين تشددوا في العبادة، فقال أحدهم لا أتزوج، وقال الآخر أصوم الدهر، وقال ثالثهم أقوم الليل أبدا. فقال ﷺ: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٢]، فردهم

(١) ينظر: وسطية الإسلام ودور العلماء في إبرازها: أكرم كساب (الأمة، جدة، ط١، ٢٠١٦م) (ص٥٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٣).

إلى ساحة الوسطية المعتدلة بعد أن فارقوها.

ومن الشبهات التي تثار حول الوسطية أيضاً قول البعض بأنها لين مطلق وإعطاء للدنية في مواقف الإباء. وهذا في الحقيقة مفهوم مغلوط مفارق لما بينته من مفهوم الوسطية التي هي وضع الشيء في موضعه الصحيح الذي تكشف عنه المنهجية العلمية الدقيقة، فإذا كشفت المنهجية عن أن الأنسب والأوفق في هذا الموضع هو اللين، كان اللين هو الوسط، وإذا كشفت عن أن الشدة هي الأوفق كانت الشدة هي الوسط، فالوسطية ليست شدة مطلقة ولا لين مطلق وإنما هي عدل يستوجب وضع الشيء في موضعه اللائق به.

وذلك في هدي رسول الوسطية ﷺ، فهو نبي الرحمة الذي قال عن نفسه: «أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»[١]، ومع ذلك كان يغضب ويقسوا في المواضع التي لا يصلح فيها إلا الدواء بالكي، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْه، أن رسول الله ﷺ، فقد ناساً في بعض الصلوات، فقال: «لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها، فآمر بهم فيحرقوا عليهم، بحزم الحطب بيوتهم»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في أسمائه -صلى الله عليه وسلم-، رقم الحديث (٢٣٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، رقم الحديث (٦٥١).

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث، هذه أبرز النتائج التي وصل إليها البحث، وهي على النحو التالي:

١- أن دين الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، فهو وسط في عقيدته، ووسط في شريعته، ووسط في نظامه وأحكامه.

٢- يرتبط مصطلح الوسطية في الكتابات الإسلامية بصفة أساسية بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٣- لفظ «الوسط» الذي وصفت به الأمة المحمدية، لا يراد به المعنى اللغوي الأصلي عند الأكثرين، وإنما يراد به المعنى البلاغي الجامع بين الفضل والشرف.

٤- التفسير النبوي للوسطية هي الحق، وأنها كما فسرها النبي ﷺ هي العدل بمعناه العام؛ الشامل لالتزام الحق في كل الأمور بعد معرفته، واجتناب الباطل في كل الأحوال بعد تحريره، وفعل الخير للنفس وللغير.

٥- الوسطية هي الجنس الفاضل المعتدل الذي تندرج تحته أنواع كثيرة من الفضائل والأمور المعتدلة والمصطلحات المتقاربة، كالعدل.

٦- تواترت أقوال العلماء على وصف الشريعة بالوسطية، لأنها ما شرعه الله لعباده من العقائد، والعبادات، والأخلاق.

٧- معيار الوسطية في كل أمر هو العلم الحاصل عن مصدر المعرفة المعتمد فيما يخص هذا الأمر، فما كان مصدر معرفته الشرع، بأن دل عليه الشرع أنه وسط، سواء بدلالة النص أو بدلالة غيره من المصادر الشرعية، علم أنه هو الوسط.

٨- وصف الوسطية ثابت لكل من التزم بمنزلة الوسط من أفراد هذه الأمة، بخلاف من جانب هذه المنزلة أو صار خارجًا عنها من أهل الغلو والتشدد أو من أهل الجفاء والتفريط.

٩- يعتبر مصطلح الأمن المجتمعي من المصطلحات الحديثة التي برزت على الساحة الفكرية في أواخر القرن الماضي.

١٠- قسم (باري بوازن، أحد أبرز مفكري مدرسة كوبنهاجن) قطاعات الأمن إلى خمسة قطاعات هي: الأمن الاقتصادي، والأمن السياسي، والأمن العسكري، والأمن البيئي، والأمن المجتمعي.

١١- الحاجة إلى ترسيخ الأمن المجتمعي حاجة ضرورية للمجتمع؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن ينفك عن الاجتماع، فقد قضت سنة الله الكونية أن يعيش في جماعات بشرية لا يستغني أفرادها بأنفسهم.

١٢- الأمن المجتمعي محل عناية الإسلام منذ ظهور الدعوة، ويظهر ذلك من تكرار دعواته الرامية إلى وحدة المجتمع والمحذرة من تمزقه إلى جماعات متناحرة أو تشرذمه إلى فرق متقاطعة.

١٣- جاء الإسلام بكثير من المبادئ العامة المتعلقة بتنظيم المجتمع وتقويته، والتي من شأنها أن تحقق الأمن المجتمعي.

١٤- مفهوم الوسطية الذي يعني الاعتدال ولزوم الحق والإنصاف، يتعرض على يد البعض لمحاولات غير وسطية تحاول النيل منه والخروج به عن حقيقته، أو توظيفه في غير مواضعه.

١٥- من الشبهات التي تثار حول الوسطية قول البعض بأنها لين مطلق وإعطاء للدنية في مواقف الإباء. وهذا في الحقيقة مفهوم مغلوط مفارق لمفهوم الوسطية التي هي وضع الشيء في موضعه الصحيح.

التوصيات:

١- يوصي الباحث المجتمع الإسلامي بكافة أطيافه على التحلي بمبدأ الوسطية الذي رغب فيه الشرع الحكيم.

٢- يوصي الباحث وسائل الإعلام بضرورة تفعيل النقاش والحوار حول مفهوم الوسطية وترسيخه في عقول الشباب، وإبراز الدور الفعال لهذا المفهوم في ترسيخ أمن البلاد والعباد.

٣- يوصي الباحث الجهات المعنية بضرورة بحث أمثال هذه المسائل الهامة وطباعتها ونشرها بين الناس، وتكوين قاعدة بيانات بحثية بهذا الشأن.

٤- يوصي الباحث الباحثين والأكاديميين بضرورة بحث وتحقيق التراث الإسلامي الذي يعزز أمثال تلك المفاهيم العظيمة.

٥- يوصي الباحث بطرح موسوعة علمية لمفهوم الوسطية، ودلالة شموله لمبادئ الإسلام العظيمة.

٦- يوصي الباحث بتكثيف البحث في الأمن المجتمعي، وفي الضمانات العامة لحقوق المواطنين، وفي السلم الاجتماعي، وآثاره في المجتمع المسلم.

٧- يوصي الباحث بطرح موسوعة علمية شاملة للشبهات المثارة على وسطية الإسلام والرد عليها وتفنيدها، ونشر ذلك بين الباحثين والمختصين.

فهرس المراجع والمصادر

١- أثر التشريعات الوطنية والقانون الدولي على تحقيق الأمن البيئي: د. إيهاب طارق عبد العظيم (منشورات الاستخدام السلمي للطاقة النووية، البحرين، ٢٠١٤م).

٢- أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا: أمينة دير (رسالة ماجستير، في جامعة محمد خضير، الجزائر، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٤م).

٣- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: عبد الرحمن حبنكة الميداني (دار القلم، دمشق، ط٨، ٢٠٠٠م).

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت).

٥- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: د. صالح السدلان (بحث منشور بدون بيانات).

٦- الأمن الاجتماعي في الإسلام، دراسة مقارنة: د. أسامة السيد عبد السميع (دار الجامعة الجديدة، د ت).

٧- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م).

٨- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب (مكتبة نزار، السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ).

٩- تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد.

تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني (كلية الآداب بطنطا، مصر، ط١، ١٩٩٩م).

١٠- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء ابن كثير. تحقيق: سامي محمد سلامة (دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م).

١١- تفسير القرآن: محمود شلتوت، (دار الشروق، ط٧، ١٩٧٩م).

١٢- التفسير الكبير: محمد بن عمر الرازي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ).

١٣- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م).

١٤- تهذيب الأخلاق: عثمان بن بحر الجاحظ (دار الصحابة للتراث، ط١، ١٩٨٦ م).

١٥- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين المناوي القاهري (عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ).

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي (مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م).

١٧- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن

عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: خليل شحادة (الناشر: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م).

١٩- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب: الحسين بن علي الشوشاوي. تحقيق: أحمد الشراح، وعبد الرحمن الجبرين (مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ٢٠٠٤م).

٢٠- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢١- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٣، ١٣٩٥ هـ).

٢٢- شرح التلويح على التوضيح: سعد الدين بن عمر التفتازاني (مكتبة صبيح، مصر، د ت).

٢٣- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

٢٤- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

٢٥- الطبقات والقيم الاجتماعية في الإسلام: عبد الفتاح بركة (دار الإمام الرازي، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م).

٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ).

٢٧- لسان العرب: محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور (دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ).

٢٨- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ).

٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن عطية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ).

٣٠- مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور. تحقيق: محمد الحبيب الخوجة (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤م).

٣١- المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، سيد حسب الله، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م.

٣٢- الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي (دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م).

٣٣- ميزان الأصول: محمد بن أحمد السمرقندي (مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١، ١٩٨٤م).

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

المتصفِّح لما يكتبه العلماء عن الوسطيَّة يلحظ أنهم يضربون الأمثلة عليها من ميادين الدّين الواسعة، فيتحدَّثون عن وسطيَّة التَّشريع، ووسطيَّة العقيدة، ووسطيَّة العبادات والشَّعائر، ووسطيَّة المعاملات، ووسطيَّة الاقتصاد الإسلامي، ووسطيَّة الأخلاق الإسلاميَّة، ووسطيَّة السِّياسة والتدبير... إلخ، وجُلُّ ما يذكرونه في ذلك هو أحكامٌ شرعيَّةٌ أو مبادئ إسلاميَّةٌ حاكمةٌ لعلاقة الإنسان بربِّه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقته بالمخالف له، وعلاقته بالكون الذي يحيى فيه، ومحددة لرؤية الإنسان للكون والحياة، وللنَّشأة والدُّنيا والآخرة، مما يصحُّ معه القول بأن الوسطيَّة التي هي العدل والحق والخير والاستقامة لصيقة بالدين الإسلامي في كل تعاليمه وأحكامه ومناهجه، وأنها خاصيَّته البارزة المميزة له، وأن الدين الإسلاميَّ هو الدِّين الوسطيُّ.





   @daradahriah  dar adahriah

 www.daradahriah.com daradahriah@gmail.com

  